



بقلم /
عبد محمد الجندي

لقد انشغل (فولتير) في الكفاح ضد طغيان الكهنة ورجال الدين الى درجة أجبرته في السنوات الاخيرة من حياته على الانسحاب من الحرب ضد الظلم والفساد السياسي وهو يقول: «إن السياسة ليست من شغلي، لقد أوقفت نفسي دائماً على بذل جهدي المتواضع لأجعل من الناس أقل سخافة وأكثر شرفاً» وهو يعرف مدى ما تصل اليه الفلسفة السياسية من تعقيد.. وأضاف: «لقد تعبت من هؤلاء الناس الذين يحكمون الدول من عليا، قصورهم، هؤلاء المشرعون الذين يحكمون العالم ويعجزون عن حكم زوجاتهم أو عائلاتهم ويتلذذون في تنظيم الكون، إن من المستحيل تسوية هذه المسائل كلها بإيجاد صيغة بسيطة وعامة، أو بتقسيم جمع الناس الى حمقى وخدم من جهة، وحكام وأسياد من جهة أخرى. إن الحقيقة ليست اسماً يطلق على حزب».

في الثورات الناس يشكلون النظم والعكس

القديم بالجديد والممكن بالمستحيل إذا نظرنا الى ما لدينا من الواقع وما لدينا من الطموحات والتطلعات الاقرب الى الامنيات الخيالية التي تحتاج الى إمكانيات غير محدودة وغير متوافرة فيما لدينا من الموارد والمساعدات تقبل بتصحيح الفساد وتقبل بالتطور الذي يحتاج الى الوقت ويحتاج الى الصبر ويحتاج الى التضحية إذا علمنا أنه وفي غياب الإمكانيات تبقى المخزجات حبيسة الأدرج تُستخدم للدعاية دون إمكانية لتحقيقها.

ما أشبه الليلة بالبارحة فما نحن في الجمهورية اليمنية بعد مرور نصف قرن من الزمن على قيام الثورة اليمنية «26 سبتمبر و14 أكتوبر الخالدة» مازلنا نعتقد أن الدولة فاسدة وأن الشعب اليمني يعيش مرحلة ما قبل الدولة والثورة، أقرب ما يكون الى مجتمع اللادولة منها الى مجتمع الدولة المدنية متجاهلين ما تم تحقيقه من بدايات ومنجزات تم بناؤها في العهود السابقة لا قيمة له ولا فائدة منه، متناسين أن هذا الاعتقاد الخاطئ الذي يستهدف منه المساس بتاريخ الأفراد الى حد التشويه الذي يحول إيجابياتهم الى سلبيات نوع من الجحود الذي نصادر به ما لدينا من تاريخ سياسي واقتصادي الى درجة نزرع فيه ثقافة سياسية خاطئة، ثقافة لا ينتج عنها سوى الضياع، معترفين أننا بلا دولة وبلا سلطات وبلا مؤسسات وبلا تاريخ وبلا ثقافة وطنية تبادلنا التأثير والتأثر فيما تحقق من تطور، مفترضين أننا بلا تنمية وبلا تعليم وبلا مدارس وبلا جامعات وبلا خدمات وبلا بنية تحتية، وبلا طرق وبلا مواصلات وبلا اتصالات، وبلا احزاب وتنظيمات سياسية وبلا هيئات ومنظمات مهنية وقلابية وبلا مدن وبلا تجارة ولا صناعة وبلا عمارة ولا حدائق ولا متنزهات ولا موانئ ولا مطارات ولا ان ولا استقرار ولا قوانين ولا نظم ولا كهرباء ولا مياه ولا معسكرات ولا كليات وبلا قوات مسلحة ولا أجهزة أمنية وبلا سلك دبلوماسي ولا وزارات ولا سلطات تشريعية وتنفيذية وقضائية، كل ذلك لكي نلغي ما هو كائن من حياة مدنية تحتاج الى تصويب لكي ندين من سبقونا ونظهر ما لدينا من العبقريات القادرة على صنع المعجزات والمستحيلات، فنجد أنفسنا نهدم ما هو كائن في ظل عجز كامل عن تحقيق ما يجب أن يكون على نحو يجعل التذمر والتخلف هو الموجود ونجعل النظام والقانون والعمل والتقدم والوحدة والديمقراطية والعدالة هو العدم وهو البديل الذي يعبر عن نفسه من خلال معارضة نقدية هدامة وغير قادرة على الارتقاء الى مستوى ما حققه الآباء والأجداد من التقدم والرقي في شتى مناحي الإبداع والإنتاج بعيداً عن النقد البناء الذي يحتكم الى منهجية علمية تحرص على إبراز الإيجابيات والحفاظ عليها وفي المقدمة الرعي الأول من المثقفين والرواد الذين علمونا الكثير من الأفكار والنظم ولا نبقى على من سبقونا من الساسة والمناضلين سوى السلبيات والأخطاء، الموجبة للعقاب.

إننا نضع أنفسنا وشعبنا ومن سبقونا من المناضلين في مواقع اتهامية ظالمة تفتقد الى الإنصاف والعدل. أخلص من ذلك الى القول إن الشعب اليمني بحاجة ماسة الى ثقافة ديمقراطية تقوم على قاعدة المصداقية والموضوعية والثقة وتبادل التنازلات في نطاق رحمة الاختلاف كبديل للفة الكراهية والحقد، المعبر عن الرغبة في بناء اليمن الحضاري الجديد، تبدأ من حيث وصلت اليه الثورات الكبرى في التاريخ، مستفيدين من المراحل التي مرت بها وما حققتهم من المعجزات في شتى مناحي الحياة دون حاجة الى التجاهل أو الى الانطلاق من الفراغ والاستغناء عما حققه الآباء والأجداد من منجزات إيجابية، لأن الثورة بناء مستمر له بداية وليس له نهاية، ورغم ما حققه العالم من انتصارات عملاقة إلا أن الفلاسفة والمفكرين والعلماء اللاحقين لفولتير وروسو ما زالوا يقفون عند نظرياتهم كجزء من منجزات الآباء والأجداد بما تستحقه من الاحترام والتقدير وتجعل تلك المخزجات الفكرية والعلمية مادة تاريخية تدل على عظيمة الأهم والشعوب التي أنجبتهم وأنجبت الثورة الصناعية الجبارة.

الملك والملكة الفرنسية الى حبل المشنقة، ولو بعد حين من الثورة من سقوط سجن الباستيك.

ورغم ما تعرضت له من التقلبات والتبدلات فقد وصلت الى شرعية دستورية بديلة كما قبلها من الشرعيات الثورية.

أعود فأقول إن الثورة اليمنية هي جزء لا يتجزأ من الثورات العربية ذات الأنظمة الجمهورية قد فشلت في تحقيق الانتقال العظيم من الشرعية الثورية الى الشرعية الدستورية المستعدة لتحكيم الشعب

والاحتكام لإرادته الحرة من خلال التعدد والتنوع ومن خلال الديمقراطية والتداول السلمي للسلطة ومن خلال العدالة والتنمية المتوازنة للثورة الاقتصادية وإحلال دولة المؤسسات القائمة والفصل بين السلطات الكفيلة بوقف فساد السلطة بالسلطة واحترام سيادة القانون، على قاعدة المواطنة المتساوية في الحقوق والواجبات وما توجب من فهم موحد للنظام الجمهوري والوحدة الوطنية والعدالة الاجتماعية والسيادة الوطنية.

وفي هذا الإطار استطيع القول إن فهمنا للعمل الثوري هو الذي يجب أن يتوحد رغم اقتناعنا بالتعدد والتنوع واحترامنا للرأي والرأي الآخر في حل الخلافات والنزاعات التي تؤدي الى الصراعات والحروب.

لأن تعدد المفاهيم الثورية يجعلنا نعود الى الماضي ونبحث عن خلافات على قاعدة لزوم ما لا يلزم من وقت نحن فيه أحوج ما يكون الى الحفاظ على الحد الأدنى من الشراكة القائمة على التوافق والتوافق، لأن بناء الدولة المدنية الحديثة يتداخل فيه النظري بالعمل، والسياسي والاقتصادي والمادي بالثقافي لا يلغي ما قبله من المؤسسات بقدر ما يستوجب تصويب الأخطاء، وتقويم العوجاجات من إعادة كتابة الدستور ومراجعة دائمة للقوانين وحسن استخدام ما لدينا من الإمكانيات والموارد الطبيعية المتاحة والممكنة.

ومن خلال عملية تغيير ننتج عنها وضع الإنسان المناسب بالمكان المناسب وتطبيق مبدأ الثواب والعقاب.. والتغيير في الجهاز المالي والإداري للدولة لا يعني الإلغاء والإقصاء والمصادرة للحقوق المكتسبة للعاملين في هذا الجهاز واستبدالهم بقبائلات حزبية غير مؤهلة وعديمة الخبرة، لأن التداول السلمي للسلطة من خلال الشرعية الانتخابية أو الوفاقية التي تحل فيها الأحزاب السياسية محل الشعب ممثلاً بعينته الناجحة محصور في نطاق المواقع السياسية التي تبدأ من نواب الوزراء، مروراً بالوزراء ونواب رئيس الوزراء وانتهاءً برئيس مجلس الوزراء كما هو سائد في جميع الحكومات الديمقراطية الناضجة والناشئة، لا تندرج الوظيفة العامة المدنية والعسكرية والقضائية في نطاق ذلك.

ولابد من الاستفادة من مقولة التأثير المتبادل بين ما يحدثه الإنسان في النظم وما تحدثه النظم في الإنسان، قد يقول البعض إن الحل الجذري يكمن فيما تم التوافق عليه في مخزجات الحوار الوطني التي تحدثت عن واقع لا وجود فيه للدولة ولا وجود فيه للحد الأدنى من المرجعيات الدستورية والمنظومات القانونية، وكان الحوار يلغي ما قبله ولا يكمله، والثورات التصحيحية تلغي ما قبلها من ثورة يمنية، ونضال الأبناء والأحفاد يلغي ما لديهم من المكتسبات الموروثة من الآباء والأجداد، قد تكون مخزجات الحوار مهمة كمجموعة من الأفكار التي يتداخل فيها

وحده هو الذي يقدر على بناء النظم الجديدة، ذلك فإن التغيير يبدأ من بناء الإنسان وتنمية ما لديه من الطاقات.

أعود فأقول إن الثورة الفرنسية الكبرى التي غيرت وجه التاريخ كانت في أحداثها العظيمة وليدة الاعمال الفكرية والفلسفية لهذين الرجلين اللذين سيطرا على الرأي العام الفرنسي بشكل خاص والأوروبي بشكل عام، لقد قال فولتير: «إن بإمكان المواطنين أن يكونوا متساوين فقط في الحرية كما هو الحال بالنسبة للإنجليز وكونك حراً يعني لا تكون خاضعاً

لشيء سوى القانون».. هذه رسالة الاحرار من (تورغو وكوندرسي وميروابو وغيرهم) من أتباعه الذين حاولوا القيام بثورة سلمية، ولكن هذه الثورة لم ترض المظلومين الذين لم يطالبوا كثيراً بالحرية بقدر ما كانوا يطالبون كثيراً بالمساواة الاجتماعية فوجدوا فيما يدعو اليه روسو ضالته المنشودة الذي طالب بالمساواة وإزالة الفوارق الطبقة التي تحققت على يد أتباعه الذين وقعت الثورة بأيديهم مثل (مارديو وروبسيير) الذين رفعوا شعار الازهابة والفضيلة.. الفضيلة لمن يؤمنوا بالثورة، والازهابة لمن وصفاهم بأعداء الثورة، لذلك فمن زملانهم النواب أرسوا الحرية الى المقصلة لقطع رأسها، في حين قال روبسيير رداً على الذين حكموا بقطع رؤوسهم بتهمة الازهابة التي رد عليها بقوله: «لقد ذبحت الجمهورية وانتصر للصوص» وكانت الكلمة وليدة إحساس بمرارة الهزيمة الدالة على انتصار المحافظين الاحرار البرجوازيين على الثوريين الراديكاليين والاشتراكيين.

أقول ذلك وأقصد به أن فولتير الذي عبر عن اعجابيه بما حققته الملكية البريطانية من المساواة في الحرية لم يكن يؤمن بالثورة رغم قوله «إن كل شيء أراه يبنى عن بذور ثورة لا مفر من وقوعها في يوم من الأيام والتي لن أسعد برويتها، إن الفرنسيين يأتون متأخرين جداً دائماً، ولكنهم يأتون في النهاية»..

إن الضوء يمتد من الجيران الى الجيران، وسيدحت انفجار ثوري عظيم في أول فرصة، ويعقبه هياج نادر، يا لسعادة الشباب لانهم سيشاهدون أشياءً بدعة جميلة، ولم يكن يقصد بالحدث الثوري العظيم أن تقبل فرنسا بحماس شديد فلسفة جان جاك روسو التي كانت تهز مشاعر العالم من جنيف الى باريس بقصص عاطفية ومنشورات ثورية.. لقد بدأ أن روح فرنسا المعقدة قد قسمت نفسها بين هذين الرجلين الفرنسيين على الرغم من وجه الخلاف الشاسع بينهما».

لقد مرت الثورة الفرنسية بسلسلة من الانتكاسات والصراعات والحروب الدامية والمدمرة وانقلبت فيه الجمهورية الى امبراطورية والامبراطورية الى جمهورية أولى وثانية وثالثة ورابعة وخامسة، وجاء بعد هؤلاء عدد كبير من المفكرين والفلاسفة والعلماء الذين حرصوا على الاشارة بهؤلاء الاعلام.

أخلص من ذلك الى القول إن الثورة الفرنسية التي بدأت متأثرة بهذه النظريات والأفكار الرومانسية التي تازجت بين المباحكات المشدودة الى العقلانية المثالية وبين التطلعات المحاكية للعواطف المادية والإنسانية كانت في أبعادها الأيديولوجية وليدة الاحتياجات والإحلام الفرنسية التي التقت على قاعدة الاقتناع بأن النظام الجمهوري أفضل من النظام الملكي الذي نجح في إنجلترا وفشل في فرنسا فشلاً أوصل

لقد كان فولتير بحكم وضعه الاجتماعي ينحدر من طبقة الاغنياء يرفض تبني أي نوع من أنواع الحكومات رغم أنه كان يميل الى النظام الجمهوري، ولم يكن يعتبر الثورة علاجاً لحل مشاكل البلاد، فعندما يتولى الشعب الحكم فكل شيء من وجهة نظره كان يتعرض للضياع، إذ لا شيء يدفع الانسان الى الثورة على الأوضاع السياسية أكثر من الجوع، كدافع قوي للأغلبية الفقيرة في الثورة على الطبقة الغنية، لذلك كانت الحرية من وجهة نظره ذات أولوية على غيرها من الاهداف وكانت المساواة طبيعية إذا اقتصر على الحقوق، وغير طبيعية إذا حاولت مساواة الناس في الحكم والسلطة والأملك والمتاع لأن المواطنين ليسوا جميعاً على قدم المساواة بحكم ما لديهم من المستويات السياسية، الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والعسكرية والأمنية المختلفة، باختلاف مواهبهم وملكاتهم الفطرية والمكتسبة.

لقد كان فولتير هذا المفكر الكبير يختلف مع (جان جاك روسو) فيلسوف (العقد الاجتماعي) لأنه كان يشك في مقدرة المرشعين الذين يحاولون إقامة بناء جديد للعالم من وحي خيالهم وأوهامهم، والمجتمع بالنسبة له عبارة عن تطور ووقت، وعندما يذفد الشعب بتقاليدته وماضيه من الباب فإنها تعود الى الدخول من النافذة.. لقد أظهرت الحقيقة ابنة العقل فرحنا في اعتلاء لويس السادس عشر عرش فرنسا وتوقعت إصلاحات عظيمة على يديه، فأجابها العقل قائلاً: «(يا ابنتي) انك تعرفين جيداً أنني أرغب في هذه الإصلاحات كما ترغيبين فيها وأكثر ولكن كل هذا يحتاج الى وقت وفكر»، ويحتاج قبل ذلك وبعد ذلك الى رجال أكفاء يعملون بصمت ونكران اللذات ويحتاج الى الكثير من الإمكانيات والطاقات والموارد الاقتصادية.

لقد آمن (فولتير) بالعقل دائماً بقوله إننا نستطيع تثقيف الناس وإصلاحهم بالخطاب والقلم، ولم يكن روسو يؤمن بالعقل الا قليلاً، وكان يريد العمل أولاً وبعده التفلسف والمناظرة النظرية ولم ترهبه مخاطرة

زج البلاد في ثورة واعتمد على مشاعر الأخوة لإعادة توحيد العناصر الاجتماعية التي بعثرتها الاضطرابات واستنصل العادات القديمة، فلنتخلص من القوانين وبعندنا يحصل الناس على حكم المساواة والعدالة. فأرسل كتابه عن العقد الاجتماعي الى فولتير الذي دعا فيه الى العودة الى الحالة الطبيعية التي كان يعيش فيها الإنسان القديم كما تبدو واضحة في حياة الحيوانات والمتوحشين في مرحلة المشاهدة البدائية، أجاب عليه فولتير بقوله: لقد تلتقت كتابك الجديد يا سيدي الذي تهاجم فيه المدنية والعلوم والآداب، وبعد شكره على ارساله رد عليه قائلاً: إنه لم يقم أحد بمثل هذه المحاولة التي تحاول فيها تحويلنا الى وحوش وحيوانات.. ومع ذلك فقد هاجم فولتير السلطات السويسرية لمصادر كتاب العقد الاجتماعي وإحراقه وقال تمسكاً بمبدئه المعروف: «أنا لا أتفق معك في كلمة واحدة مما قلته ولكنني سأدافع عن حقل في الكلام وحرية التعبير عن أفكارك حتى الموت».

وعندما هرب روسو من مئات الأعداء الذين كانوا يطاردهونه ويحاولون الاعتداء عليه أرسل له فولتير دعوة صريحة كريمة ليقيم معه.. فولتير القائل لروسو حول كتابه إن الإنسان وحش مفترس ولكن المجتمع المتمن هو الذي يقيدوه ويكبله بالقيود والسلاسل القانونية والمدنية بالإضافة الى إمكانية تطور العقل والتفكير عن المجتمع المنظم، والحقيقة أن الناس يشكلون النظم والنظم تشكل الناس.. كيف يمكن إدخال التغيير الى هذه الحلقة؟ يعتقد فولتير والاحرار أن التغيير يأتي عن طريق التثقيف والتعليم تدريجياً وبالوسائل السلمية، في حين يرى روسو أن التغيير يتحقق عن طريق العمل العاطفي والغريزي الذي يقضي على النظم القديمة ويبنى نظماً جديدة يكون الحكم فيها للحرية والمساواة والأخوة، قد تكون الحقيقة بين هذين المعسكرين المنقسمين، وهو أن تقضي الغريزة على النظم القديمة، ولكن العقل

يجب أن يتوحد فهمنا للعمل الثوري لحل الخلافات والنزاعات والحروب

سلب الأفراد تاريخهم ثقافة ستقودنا الى الضياع

إصابة 6 في اشتباكات بين قبيلة آل مشعل وآخرين من قبيلة الدامشق بالقرب من البوابة الغربية لحقول صافر ومحطة مارب الغازية.
- مقتل 6 اشخاص من عناصر الحوثي في كمين بمنطقة يريم محافظة إب.
-الحوثيون يقتحمون دار القرآن بريم منزل القيادي الاصلاحى علي مسعد بدير بعد مواجهات خلفت 16 قتيلاً
-الحوثيون يقتحمون منزل مدير أمن محافظة اب.

19 اكتوبر 2014م

- اللجان الشعبية التابعة للحوثيين تسيطر على مقرات الإصلاح «بمدينة يريم وتفجر منزل القيادي علي مسعد بدير
-مسيرة مسلحة لـ«الحراك التهامي» تنديداً بتواجد الحوثي بالحديدة..
-مقتل شخص واصابة آخر في اشتباكات مسلحة بشوارع جمال بتعز
-اجتماع في البيضاء لمنع تواجد المسلحين في المحافظة وهدهو، نسيي برداع
-قبليون يحتجزون أكثر من 100 شاحنة نفط وغاز وسيارات حكومية مآرب
-الحوثيون يفجرون منزلاً آخر للقيادي الإصلاحى «بدير» في يريم ويتوجهون الى الرضمة

ضد تواجد «الحوثيين» بالمحافظة
-مسلحو الحوثي يقتحمون منزل محافظ ذمار ودار الضيافة
-سقوط قتلى وجرحى في هجوم بسيارة مفخخة استهدف نقطة للحوثيين برداع

17 اكتوبر 2014م

- أكثر من عشرين قتيلاً في مواجهات إب بين الحوثيين والاصلاحيين.
-الحوثيون يدخلون مدينة رداع دون مقاومة بعد انسحاب تنظيم القاعدة
-قتيل ومصابان من أنصار الحراك الجنوبي في عدن عقب مواجهات بين معتممي الحراك والجيش
-مقتل قائد اللجان الشعبية للحراك وثلاثة من مرافقيه في العند بذيقة آر بي جي في منطقة الحسيني بلحج

18 اكتوبر 2014م

-مسلحون يهاجمون معسكري "عبود" و"الجرباء" في مدينة الضالع
-الحراك التهامي يمهل مسلحي الحوثي 24 ساعة للخروج من الحديدة.
- 16 قتيلاً في المواجهات بين المسلحين التابعين للحوثيين ومسلحي الإصلاح في محافظة اب

-مسلحون اصلاحيون يحاصرون مجاميع حوثية في مرفق عام بمأرب والشيخ «المشن» يقود وسطاه لابتقال المواجهات
16 اكتوبر 2014م
-استشهاد جنديين برصاص "القاعدة" في أبين
-القاعدة تعمد القيادي الحوثي خليل الريمي في رداع
-مسلحون يهاجمون نقطة "الضمين" العسكرية بمأرب
-مقتل شخصين من جماعة الحوثي واصابة اثنان في هجوم نفذه مسلحون على منزل القيادي في جماعة الحوثي خالد الحوثي في شارع القاع بالعاصمة صنعاء، اشتباكات متقطعة بين القاعدة والحوثيين بـ"قيفة" البيضاء، بعد حشد الطرفين لانصارهما
-انقطاع التيار الكهربائي عن العاصمة صنعاء ومعظم المحافظات بعد اعتداء تخريبي جديد بأل شبوان
-الحوثيون يسيطرون على منفذ حرض الحدودي مع السعودية واتفاق بوجل مؤقتاً دخولهم تعز
-مسلحون يفجرون أنبوباً لتصدير النفط بمحافظة مأرب
-مسيرة لـ«الإصلاح» باب مدعومة بمسلحين قبليين

أسلحة بمدينة البيضاء
-الحوثيون يسيطرون على مدينة ذمار وينشرون اللجان الشعبية التابعة لهم في شوارعها
-انفجار عبوة ناسفة بشمال صنعاء،
-قتلى وجرحى إثر اشتباكات وحرب شوارع بين "القاعدة" و"الحوثي" برداع البيضاء،
-مسلحون يختطفون نجل مدير الاستخبارات العسكرية بمنفذ الوديعه بحضرموت
-الحوثيون يسيطرون على مدينة الحديدة وعلى مطارها الاستراتيجي
-متظاهرون مؤيدون للانفصال ينزلون أكبر علم للجمهورية اليمنية في عدن
-زوج يقتل زوجته حرقاً بمادة البنزين بمحافظة إب.

15 اكتوبر 2014م

-اغتيال العقيد الركن علي زيد الذاري والذي يعمل بدائرة الهندسة العسكريه في العاصمة صنعاء، على يد مجهولين
- غارة جوية بطائرة بدون طيار على منزل في منطقة جول الريدة بمديرية ميفعة محافظة شبوة استهدفت عدداً من العناصر التابعة للقاعدة.
-مسلحون قبليون يفجرون أنبوب النفط في مأرب
- عناصر القاعدة تهاجم مقرات السلطة المحلية والامن والبنك بمدينة العدين وتنهب الاموال الموجوده وتقتل 3 جنود اضافة إلى إصابة 2 آخرين

حصار الانفلات